ادعاء أن الأنبياء غير معصومين لوقوعهم في بعض الذنوب

مؤلف: **مجموعة مؤلفين**

مصدر: **شبهات المشككين في الإسلام**

لتاريخ: **02/09/2020**

نص السؤال

ادعاء أن الأنبياء غير معصومين لوقوعهم في بعض الذنوب

الجواب التفصيلي

ب(*)

هة:

ر؟!

هة:

1) الأدلة العقلية والنقلية تثبت العصمة للأنبياء ويكفينا أن نعلم أن الله أرسلهم؛ ليكونوا قدوة للناس في امتثال أوامره واجتناب نواهيه.

2) مبدأ العصمة لم يكن من أفكار المتكلمين، وإنما هو مبدأ قرآني صرف.

3) العصمة منحة ربانية يمنحها الله من يشاء من عباده وقد خصها برسله المصطفين الأخيار، وهي لا تسلب الاختيار عن صاحبها الذي هو أساس التكليف.

ل:

ياء:

رام.

بياء:

1. الأدلة العقلية على عصمة الأنبياء:

لل.

صا:

قوله سبحانه وتعالى:

ساء النبي لستن كأحد من النساء)

(الأحزاب: ٣٢)

الى:

(يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين)

(الأحزاب: ٣٠).

أن المحصن يرجم إذا زنا، وغير المحصن يجلد.

أن العبد يحد نصف حد الحر.

اجبة

وله سبحانه وتعالى:

ا أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله)

(النساء: ٦٤)

سبة[1].

حرام

الى:

الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا)

(الأحزاب:57)

كما أن هذا فيه مشاقة للرسول، ومشاقة الرسول محرمة

الى:

شاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا)

(النساء:115)

نعا[2].

هادة

الى:

ها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)

(الحجرات:6)

ن؟![3]

الله؛

الى:

يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين)

(النساء:14)

لى:

(ألا لعنة الله على الظالمين)

(هود:18)

، وبإجماع الأمة هذا باطل فكان صدور المعصية عنهم باطلا[4].

وا يأمرون بفعل الطاعات وترك المعاصي، ولو تركوا الطاعة وفعلوا المعصية لدخلوا تحت

الى:

(يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون (2) كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون (3)

(الصف)

الى:

ناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون)

(البقرة:44)

لك،

قال:

ا أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه)

(هود: ٨٨).

ى أنبياءه بالاصطفاء والخيرية في كل الأمور، ومن كان موصوفا بالاصطفاء والخيرية على هذا النحو لا تصدر المعصية عنه، أما أن الله - عز وجل - وصفهم بالاصطفاء والخيرية فجاء في آيات كثيرة منها:

(الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير)

(الحج:75)

لى:

(الله أعلم حيث يجعل رسالته)

(الأنعام: ١٢٤).

- عز وجل - عن إبراهيم وإسحاق ويعقوب:

ندنا لمن المصطفين الأخيار)

(ص:47)

ور[5]، ومن ثم فصدور المعصية عنهم غير وارد.

قال سبحانه وتعالى:

وا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين)

(الأنبياء:90)

سي.

• لو أذنب الأنبياء لكانوا غير مخلصين، وكونهم غير مخلصين باطل، فبطل كونهم مذنبين، وثبت نقيضه وهو عصمتهم من الذنب، قال - عز وجل - في حق إبراهيم وإسحاق ويعقوب:

أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار)

(ص:46)

لام:

عبادنا المخلصين)

(يوسف:24)

عنه:

(قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين (39) إلا عبادك منهم المخلصين (40)

(الحجر).

المكلفين إلى قسمين: حزب الشيطان، ويقول - سبحانه وتعالى - فيهم:

(أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون)

(المجادلة:19)

وحزب الله

الى:

ب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون)

(المجادلة:22)

ولا شك أن حزب الشيطان هو الذي يفعل ما يريد الشيطان ويأمره به، فلو صدرت الذنوب عن الأنبياء؛ لصدق عليهم أنهم من حزب الشيطان، ولصدق عليهم

ه سبحانه وتعالى:

زب الشيطان هم الخاسرون)

ولصدق على الزهاد من آحاد الأمة

الى:

زب الله هم المفلحون)

، وحينئذ يلزم أن يكون واحد من آحاد الأمة أفضل بكثير من الأنبياء.

•قال - عز وجل - في حق إبراهيم عليه السلام:

(قال إني جاعلك للناس إماما)

(البقرة: ١٢٤)

طل[6] لأمرين:

أن وجوب الاقتداء بمن يفعل الذنب أمر بذلك الذنب، والله لا يأمر بالفحشاء،

الى:

لا يأمر بالفحشاء)

(الأعراف: ٢٨).

خله[7].

·قال سبحانه وتعالى:

ال عهدي الظالمين)

(البقرة:124)

سي. [8] ومن ثم تثبت العصمة لهؤلاء الأنبياء، وتستحيل عليهم المعصية.

· من الثابت لدى العلماء أن الأنبياء أفضل من الملائكة، وبما أن الملائكة لم يقدموا على شيء من الذنوب، فالأولى أن يحجم الأنبياء عنها حتى تثبت لهم تلك الأفضلية.

·

سبحانه وتعالى:

ق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين)

(سبأ:20)

هم،

الى:

أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)

(الحجرات:13)

بوا[9].

2. الأدلة النقلية على عصمة الأنبياء:

ي:

ين.

ائه.

·فمن الآيات التي تحدثت عن آدم - عليه السلام -

الى:

(وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين (31) قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم (32) قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب ا

(البقرة).

له.

· أما عن نبي الله نوح - عليه السلام - فقد امتدحت آيات من القرآن الكريم نوحا - عليه السلام - بأنه عبد شكور،

الى:

ن حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا)

(الإسراء:3)

لام -

وله:

حاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داوود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين)

(الأنعام:84)

ليم.

لام -

الى:

(ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين)

(التحريم: ١٠).

وأما الاصطفاء بالرسالة ففي

ه سبحانه وتعالى:

، اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين)

(آل عمران:33)

ورة.

ماء.

جل[10]. وما يحكم به على نبي من أنبياء الله، ينطبق على جميعهم.

· أما عن نبي الله إبراهيم - عليه السلام - فقد امتدحه القرآن الكريم بمكارم الأخلاق ومحاسن الصفات، ونفى عنه ما ادعته كل من اليهود والنصارى والمشركين، من أنهم على ملته، بل أثبت القرآن أن أقرب ا

الى:

(يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون (65) ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون (66) ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان

مران).

كما امتدحه الله - عز وجل - في آية أخرى فقال:

ينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين)

(الأنبياء:51)

"والرشد" فسره بعض العلماء بالنبوة، استئناسا بقوله:)وكنا به عالمين(؛ لأن الله - عز وجل - لا يخص أحدا بالنبوة إلا إذا علم من حاله أنه يقوم بها، ويجتنب ما لا يليق بها. وهذا الرشد الذي آتاه الله إبراهيم - ع

الى:

(وإن من شيعته لإبراهيم (83) إذ جاء ربه بقلب سليم (84)

(الصافات).

حة.

لام -

الى:

إبراهيم لحليم أواه منيب)

(هود:75)

ات:

ليه.

لله.

جل.

أمة،

ى سبحانه وتعالى:

(إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين (120) شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم (121) وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين (122)

(النحل).

جنة.

دق:

ر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا)

(مريم:41)

رجه،

الى:

(وإبراهيم الذي وفى)

(النجم:37)

قال قتادة: إنه وفي طاعة الله، وأدى رسالته إلى خلقه، واختار ابن جرير هذا القول؛ لأنه يشمل الذي قبله، وأيضا يشهد له

الى:

ى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين)

(البقرة:124)

ففام بجميع الأوامر، وترك جميع النواهي، وبلغ الرسالة على التمام والكمال، فاستحق بهذا أن يكون إماما للناس، يقتدى به في جميع أقواله وأفعاله وأحواله، وهذا يدل على أنه - عليه السلام - معصوم من الذ

القرآن الكريم أيضا عن نبي الله لوط - عليه السلام - بما يشهد بعصمته من الذنوب والمعاصي، فذكر - عز وجل - أنه - عليه السلام - قد آمن بإبراهيم - عليه السلام -

الى:

، لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم)

(العنكبوت:26)

حمة،

ى سبحانه وتعالى:

(ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث إنهم كانوا قوم سوء فاسقين (74) وأدخلناه في رحمتنا إنه من الصالحين)

(الأنبياء:75)

يل.

حة:

ي لعملكم من القالين)

(الشعراء:168)

لك:

أتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون)

(النمل:55)

نف،

ى سبحانه وتعالى:

م تنته يا لوط لتكونن من المخرجين)

(الشعراء:167)

فخوفهم لوط - عليه السلام - من العذاب

الوا:

ب الله إن كنت من الصادقين)

(العنكبوت: ٢٩)

وعندئذ طلب من ربه أن ينجيه من شؤم عملهم وعذابه

قال:

جني وأهلي مما يعملون)

(الشعراء:169)

فنجاه الله - عز وجل - ومن آمن معه، فأخرجهم من بين قومه وقت حلول العذاب بهم إلا امرأته لرضاها بفعل قومه

الى:

(فنجيناه وأهله أجمعين (170) إلا عجوزا في الغابرين (171)

(الشعراء).

ومن أخلاقه أيضا رعايته لحق الضيف، فقد دافع عن أضيافه - ولم يكن يعرف أنهم ملائكة - وجاهد في دفع قومه عنهم؛ حتى لا يخزى في ضيفه

ومه:

قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد)

(هود:78)

متنه،

الى:

رحمتنا إنه من الصالحين)

(الأنبياء:75)

ين:

يسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين)

(الأنعام:86)

ين[12].

شأنه

الى:

يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم حكيم)

(يوسف:6)

"ويجتبيك" أي: يصطفيك للنبوة، "وتأويل الأحاديث" أي: تعبير الرؤى، "ويتم نعمته عليك" أي: يجمع لك بين النبوة والملك، أو بين خيري الدنيا والآخرة.

هي:

ناء،

الى:

به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين)

(يوسف:24)

الحلم عند الغضب، وضبط النفس عن مجازاة السيئة بمثلها،

سبحانه وتعالى:

يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون)

(يوسف:77)

ها:

(ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أني أوفي الكيل وأنا خير المنزلين (59) فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون (60)

(يوسف).

سه:

(قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم)

(يوسف:55)

هم:

وة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون)

(يوسف:58)

منه:

آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون)

(يوسف:38)

شده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين)

(يوسف:22)

(رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين)

(يوسف:101)

عفاء، وتواضعه مع جلال قدره، وعلو منصبه، فخاطب الفتيين المسجونين بالتواضع

قال:

صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار)

(يوسف:39)

وحادثهما في أمور دنياهما ودينهما، فالأول

وله:

كت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون)

(يوسف: ٣٧)

وله:

(واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء)

(يوسف: ٣٨).

العفو مع القدرة:

ريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين)

(يوسف:92)

برة:

لكم أجمعين)

(يوسف:93)

بير:

حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون)

(يوسف:47)

سان:

يانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون)

(يوسف:62)

وتدبير الحيلة العجيبة بمسأله الصواع، واتهام إخوته بالسرقة؛ ليضم أخاه إليه

ا بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه)

(يوسف).

هم:

(قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين (74) قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين (75)

(يوسف)[13].

سانه

الى:

شده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين)

(القصص:14)

ين:

حداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين)

(القصص:26)

سلم:

«إن موسى كان رجلا حييا ستيرا، لا يرى من جلده شيء استحياء منه، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده، إما برص وإما أدرة[14] وإما آفة، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، فخلا يوما وحده، فوضع

(الأحزاب)»[15].

سلم:

«إن موسى كان رجلا حييا ستيرا، لا يرى من جلده شيء استحياء منه، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده، إما برص وإما أدرة[14] وإما آفة، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، فخلا يوما وحده، فوضع

(الأحزاب)»[15].

يف.

دى:

ينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب)

(غافر:53)

كما:

(ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين)

(الشعراء:21)

ان موسى - عليه السلام - ذا جاه وقدر عظيم:

(يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها)

(الأحزاب:69)

لام.

درة[16]؟

٠ أما عن داود وسليمان - عليهما السلام - فقد تحدثت آيات القرآن الكريم عن اختيار الله لهما، وإيتائهما الملك والنبوة:

بإذن الله وقتل داوود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء)

(البقرة: 251)

اود:

سليمان داوود)

آتينا حكما وعلما)

(الأنبياء:٧٩)

وأثبت الله لهما ذكاء النبوة وتواضعها

قال:

مد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين)

(النمل:15)

نياء.

وقد أمر الله - عز وجل - نبينا محمدا - صلى الله عليه وسلم - بالاقتداء بسيدنا داود - عليه السلام - في الصبر

قال:

على ما يقولون واذكر عبدنا داوود ذا الأيد إنه أواب)

(ص:17)

بة؟!

ى - سبحانه وتعالى - أن لكل من داود وسليمان - عليهما السلام - عنده منزلة عالية، وحسن مرجع، فقال عن كل منهما:

(وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب)

(ص:25)

نب.

يف.

ين:

العصمة مبدأ قرآني صرف؛ إذ إنه جاء - أول ما جاء - في القرآن الكريم؛ حيث يقول الله - عز وجل - في حق الملائكة:

(لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)

(التحريم:6)

يف.

ين.

نها:

(وما ينطق عن الهوى (3) إن هو إلا وحي يوحى (4) علمه شديد القوى (5)

(النجم).

فالآيات تشير بوضوح صريح إلى عصمة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - فأنه لا ينطق عن هوى النفس، ولا تحيز الذات، وإنما كلامه وحي من الله - عز وجل - ومن ثم يكون مصونا معصوما من الزلل في الـ

نول:

(ما كذب الفؤاد ما رأى (11) أفتمارونه على ما يرى (12) ولقد رآه نزلة أخرى (13) عند سدرة المنتهى (14) عندها جنة المأوى (15) إذ يغشى السدرة ما يغشى (16) ما زاغ البصر وما طغى (17)

(النجم).

يعا.

ار:

هم.

عه:

(أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى للعالمين)

(الأنعام:90)

ائل.

اله.

وكذلك الأنبياء لما حصل لهم يقين العلم بالله، وعرفوا حقيقة أمره ونهيه، وما هو نعيمه وعذابه؛ تجنبوا بل فروا من المآثم فرار الطبيب من المجذوم؛

تابه:

«لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيرا»[17].

اره.

هم.

ويشهد لذلك القول

الى:

(ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم (87) ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون (88)

(الأنعام).

رك.

يار.

صة:

· العقل والنقل يثبتان العصمة للأنبياء، حتى يسلم لهم - صلوات الله وسلامه عليهم - مبدأ الطاعة والاقتداء.

·العصمة مبدأ قرآني، ولم يكن من أفكار المتكلمين؛ لأن علم الكلام لم ينشأ أساسا - إلا في ضوء الاختلافات المذهبية والفكرية في القرن الثاني الهجري.

· إن الله يجتبي من يشاء من عباده، ويعصمهم من الوقوع في الأخطاء؛ ليصح الاقتداء بهم، والعصمة منحة ربانية، يتفضل الله بها على أنبيائه؛ ليكونوا أسوة للخلق، وهي ليست أمرا مكتسبا.

والجبر على الفعل، فهي لا تعني سلب حرية الأنبياء في ارتكاب المعاصي والآثام، وإنما هم مع قدرتهم على إتيان المعاصي والذنوب إلا أنهم - بعلمهم وخوفهم من الله، وحفظ الله لهم - يبتعدون كل البعد عن هذ

المراجع

1. محمد علي الصابوني، مرجع سابق.
2. عصمة الأنبياء والرد على الشبه الموجهة إليهم، د. محمد أبو النور الحديدي، مرجع سابق، ص133، 134.
3. ص42.
4. ص135 بتصرف.
5. ص43 بتصرف.
6. ص136، 137.
7. عصمة الأنبياء، الرازي، مرجع سابق، ص46.
8. النور